(( الإشاعات ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

الأولى

انتهت غزوة أحد ، وغنم المسلمون الغنائم ، ونزل بعض الصحابة عن جبل الرماة ، وحصلت المخالفة المؤلمة، وتحولت مسيرة المعركة من نصر إلى هزيمة ، ومن فرح إلى حزن ، وحوصر المسلمون حصاراً كاملاً ، عندها راجت شائعة من أفاك أثيم يقول مروّجها :قتل رسول الله ، فألقى بعض الصحابة السلاح استسلاما للموت ، ورضاً بالهزيمة ،حتى قال أنس بن النضر : " لماذا وضعتم السلاح قالوا قُتل رسول الله (قُتل رسول الله) فما نصنع بالحياة بعده فقال لهم أنس قوموا فموتوا على مامات عليه رسول الله " فنزل قوله تعالى ﭽ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ آل عمران: ١٤٤

لقد روجت شائعة قتل رسول الله ، فتحول مصير المعركة من نصر محقق إلى قتل سبعين من أصحاب رسول الله ، وبثّ الوهن في صفوف المسلمين ، وعندما هاجر الصحابة إلى أرض الحبشة فراراً بدينهم ، وراجت شائعة من أفاك أثيم فطارت في الآفاق أن مسلمين مكة قد أنابوا لربهم وأسلموا لله رب العالمين ؛ فرجع من رجع من المهاجرين للحبشة إلى مكة في رحلة مهيبة مع المسافة وقلّة الزاد، وعندما دنوا من أرض مكة علموا أن الخبر شائعة وكذب وزور ؛ فدخل منهم من دخل إلى مكة ، ورجع من رجع ، فأما الذين دخلوا مكة فقد أصابهم من الأذى والعذاب ما أصابهم كل ذلك بسبب شائعة كاذبة خاطئة .

ولن ينسى التاريخ والمسلمون تلك الشائعة التي هزّت المجتمع المسلم بأكمله ، ودقّت قوارعها بيت النبوّة ، وجعلته يصطلي بنارها شهراً كاملاً ، شائعة همزت ولمزت أطهر وأشرف بيت على وجه الأرض ، إنها شائعة الإفك المبين ، التي رميت بها الطاهرة الصادقة العالمة المطهرة المبرأة من فوق سبع سماوات حبيبة رسول الله ، وبنت رفيق أعظم أصحاب رسول الله ، عائشة رضي الله عنها وأرضاها .

حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنّ بِرِيبَةٍ وتُصْبِحُ غَرْثَى من لحومِ الغوَافِلِ

حليلةُ خيرِ الناسِ ديناً ومنصباً نبيِّ الهُدى والمَكرُماتِ الفوَاضِلِ

عقيلةُ حيٍّ من لؤيّ بنِ غالبٍ كرامِ المساعي مجدهم غيرُ زائلِ

مهذبةٌ قدْ طيبَ اللهُ خِيمَهَا وطهرها من كلّ سوءٍ وباطلِ

إشاعة كاذبة خاطئة هزّت بيت النبوّة شهراً كاملاً ، حتى قال أبو بكر : ( والله! ما رضينا بهذا في الجاهلية أفنرضى به في الإسلام؟!)

شائعة عظيمة أوقعت بعض أصحاب النبي في خطأ جسيم ، فراجت وماجت في المجتمع المدني، وعصم الله منها من عصم، وهلك فيها من هلك فمنهم من سكت، ومنهم من ردّها وكذبها، ومنهم من تلقاها بلسانه، وبسبب هذه الشائعة جاء الوحي من السماء بآيات عظيمة تتلى إلى يوم القيامة ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﭼ النور: ١١ - ١٧

حديثنا اليوم عن الشائعة، وما أدراك ما الشائعة ؟

الشائعة التي انتشرت في هذا الزمان انتشاراً لافتاً للنظر ، حتى غدت تهدّد أمن الناس ، وأرواحهم ، وأعراضهم .

نقل الشائعات بلا علم ولا تثبت ، ظاهرة إجتماعية خطيرة ، بل سلاح مدمّر فتاك ، حقا لقد أصبحنا ألعوبة بيد الإعلام وكذبة وصدقة .

فالإعلام بشائعاته المتكررة يخوفنا ويبكينا ، ويفرحنا ويضحكنا ، ويجمعنا ويفرقنا ، فقد أصبحت الشائعات نار تغدو وتروح مع الإعلام وانتشاره .

الإعلام الذي دخل بيوتنا وعرض لنا كل شيء ، وانتقل العالم كله من قرية صغيرة إلى بيت ، إلى غرفة ، إلى سطح مكتب ، إلى مضجع ، إلى جهاز جوال بين يدي أصغر طفل وطفلة بيننا فالشائعة ، والخبر الخاطف ، والكلام المرجف ، والقرار المكذوب ، والحديث الموضوع يتأثر به الناس كلهم .

لقد أصبحت الإشاعة الملفقة تصاحب الإعلام عبر شاشات الفضائية وشبكاته العنكبوتية، وشريطه الإخباري ، ناهيكم عن وسائل الاتصال ، ورسائل الجوال ، وصفحات الجرائد ، وتساهل الناس في تلقيها ، وتصديقها ، وبثّها ، ونشرها حتى راج سوق الشائعات بيننا في هذا العصر بشكل لا مثيل له ، فهذا ينفي ، والآخر يؤكد ، وهذا يحلف ، وذاك يشكك، وفي خضم هذه الشائعات .

كم من حي قد أميت ؟ ومفقود غدا موجود ؟ وضال قد اهتدى ؟

وامرأة طلقت ؟ وطفلة يتمت ؟ وغني افتقر ؟ وفقير اغتنى ؟

لِـسـانُ الـمَـرْءِ شـهـدٌ تشتهـيـه وإمّـــا حـنـظــلٌ لا حُــلْــوَ فــيــهِ

وَمَـنْ مَلَـكَ اللسـانَ فـذاك غُنْـمٌ ولـيــس الـغـنـمُ مـــالاً تَقْـتَـنـيـهِ

الا فـالـغُـنْــمُ اخـــــلاقٌ وديـــــنٌ وتــقــوى اللهِ ثــــوبٌ تكـتـسـيـهِ

غــزا داءُ الاشـاعــةِ كـــلَّ بَـيْــتٍ وَظَـنَّ المـرءُ حـتـى فــي أخـيـهِ

اذا نَـــمَّ الـلـئـيـمُ إلــيــكَ يــومــاً يَـنُــمُّ عـلـيــك يــومــا بـالـكـريـهِ

كــتـــابُ الله أوْصــانـــا ولـــكـــن فلـسـنـا عـامـلـيـن وسـامـعـيـهِ

اذا حمـل الـوشـاةُ الـيـك ســوءا تَـبَــيَّــنْ لا تُــصَـــدِّقْ حـامـلـيــهِ

وجـاء عـن الحبيـب كـفـاك إثـمـا اذا حَدَّثْـتَ مـا الـواشـي يَشـيـهِ

فـمـن بــدأ الاشـاعـة او رواهـــا كـمـن بــاع الـحــرام ويشـتـريـهِ

ومن قذف العفيفة ليـس يُعْفـى وَحَــدُّ الـقــذفِ جَـلْــدٌ يَصْطَـلـيـهِ

كِـرامُ الـنـاس تحسـدهـم لـئـام فينتقـص الجـهـول مــن الفقـيـهِ

وينتـقـص المنـافـق مــن تَـقِــيٍّ وينتـقـص الغـبـي مـــن النـبـيـهِ

وينتـقـص الـذلـيـل عـزيــز قـــوم وينتـقـص الظـلـوم مــن الـنـزيـهِ

وينتقص الخسيس سليم عرض وينتقـص الـدنـيء مــن الوجـيـهِ

فـكــل اشـاعــة لا بــــد تــأتــي اذا حَقَّـقْـتَ مـــن بـــاغ سـفـيـهِ

اذا الرُّسُـلُ الخِيـارُ أُشيـعَ عنهـم فكـيـف بغيـرهـم هــذا بـديـهـي

وَزَوْجُ حبيبـنـا قـــد قـــال عـنـهـا سَــلـــولٌ قـــــولَ زورٍ يَـفـتــريــهِ

أشـــدُّ مـصـائـبِ الايــــام طُــــرّاً مُـصـابُ الـديـن أو عــرض يـلـيـهِ

فمجتمـع يَشيـعُ الفُـحْـشُ فـيـه فَـطَـلِّـقْــهُ وفـــــارق سـاكـنـيــهِ

على الباغي يعـود البغـي يومـا ومـكـر الماكـريـن عـلــى ذويـــهِ

ارى التشويه فـي الاسـلام زورا وانـظــمــة الـعــروبــة تـبـتـديــهِ

ارى التشهير في العلماء قصـدا فـديــن الله يُـغْــدَرُ مــــن بـنـيــهِ

وَيَخْـتَـلِـقُ الـطـغـاةُ مُـسَـوِّغــاتٍ لِطـمـسِ الـحـق فـيـمـا تَـدَّعـيـهِ

وتضليل الشعوب لكسب دَعْـمٍ لتنـصُـرَهـا عـلــى مـــا تـرتـئـيـهِ

والـحــاق الاذى بــدعــاة خــيــر لتبـقـى فــوق عـــرش تعتـلـيـهِ

وأسلـوب الاشـاعـة مــن يـهـودٍ ســلاحٌ تُـسْـقِـطُ الاحـــرار فـيــهِ

أخــا الاســلام لا تَـرْكَـنْ إليـهـمْ أتــأمَـــنُ لِـلْــعَــدُوِّ وتـصـطـفـيــهِ

فـــان الله يــدفــع كــــل ســــوء ويـحـمـي كــــل عــبــد يـتـقـيـهِ

يا كرام .. كم من شائعة طارت في أوساطنا ؟

تقول : قتل بشار الأسد ، مات علي عبدالله صالح ، أطلق سراح حميدان التركي ، ترقبوا المفاجأة غداً .

شائعات تخرج علينا صباح مساء بل تجاوزت إلى شرع الله، وإلى فتاوى العلماء الموقعين عن رب العالمين ، بل ربما دنست الشائعة عرض امرأة مسلمة وشاب مسلم وربنا تعالى يقول : ﭽ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭼ النور: ١٩

فإذا كان حب إشاعة الفاحشة بين المؤمنين موجباً للعذاب الأليم في الدنيا والآخرة ، فكيف بمن أشاعها ونشرها وأذاعها ؟

فَكَمْ أَفْسَدَ الرَّاوِي كَلامًا بِنَقْلِهِ \*\* وَكَمْ حَرَّفَ الْمَنْقُول قَوْمٌ وَصَحَّفُوا

وَمَا آفَـةُ الأَخْبَـارِ إِلاَّ رُواتُهَـا

يا كرام والله إن مروّج الشائعات لئيم الطبع ، مريض النفس ، بل هو عضو مسموم يعيش بيننا ، ويسري فينا سريان النار في الهشيم ، ديدنه الإفساد والهمز ، سلوكه الشر واللمز ، عادته الخبث والغمز .

يا كرام أين نحن من قول نبيينا «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه مسلم .

وفي رواية : «كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ» رواه أحمد وصححه الألباني .

أين نحن من قول الله تعالى ﭽ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭼ الإسراء: ٣٦ ؟

أين نحن من قوله «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا» قال الإمام الخطابي ~ : (وإنما يقال زعموا في حديث لا سند له ، ولا ثبت فيه ، وإنما هو شيء يحكى عن الألسن على سبيل البلاغ ، فذم النبي من الحديث ما كان هذا سبيله ، وأمر بالتثبت فيه ، والتوثق ملا يحكيه من ذلك ، فلا يرويه حتى يكون معزِّيّاً إلى ثبت ، ومرويا عن ثقة )

يا كرام إن الشائعة ألغام معنوية ، وقنابل نفسية ، ورصاصة طائشة ، تصيب أصحابها في مقتل .

والله يا كرام مئات بل آلاف من الأخبار والقصص تردّ إلينا وكلها شائعات وكذب وإفتراء .

يا كرام .. ما لذي يحطم معنويات الناس ؟

ما الذي يوهن النفس على الخير ؟

شائعة لا أساس لها ، أخبار لا أصل لها ، تحليلات شيطانية ، توقعات بائسة ، فهم للأخبار سقيمة ، جريح واحد يصبح مئة قتيل ـ انتصار يسير يفخم إلى انتصار كبير .

صدق الله ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﭼ الأحزاب: ٦٠

والمرجفون : هم الذين ينشرون الشائعات الكاذبة ، ويخوفون الناس بأقوالهم وأفعالهم .

**أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم ....**

الثانية

الطفيل بن عمرو رجل من نبلاء العرب ، وأذكياء الجزيرة ، سيد قبيلة دوس في الجاهلية ، يحكي قصة إسلامه ، فيقول : قدمت مكة فما إن رآني سادة قريش حتى أقبلوا عليّ ، وأنزلوني فيهم أعزّ منزل ، ثم تحلّقوا حوله يبثّون إليه كمّاً من الشائعات الخاطئة الكاذبة : يا طفيل ، إن هذا النبي قد أفسد أمرنا ومزّق شملنا إن له قولاً كالسحر ، يفرق بين الولد وأبيه ، إنه شاعر ، إنه كاهن.

يقول الطفيل : فوالله ما زالوا بي ، يقصّون عليّ ، ويخوّفونني بإشاعاتهم وكذبهم ، حتى عزمت على أن لا أقترب منه .

ولما غدوتُ إلى المسجد للطواف بالكعبة, والتبرُّك بأصنامها، حشوتُ في أذني قطنا، خشية أن أسمع منه شيئاً، لكني ما إن دخلتُ المسجد حتى وجدتُه قائما يصلي عند الكعبة، صلاةً غير صلاتنا، ويتعبَّد عبادة غير عبادتنا ، ووجدت نفسي أدنو منه شيئا فشيئا على غير قصد مني حتى أصبحت قريبا منه، قال: وأبى الله إلا أن يصل إلى سمعي بعضٌ مما يقول، فسمعت كلاما حسنا ، وقلتُ في نفسي: ثكلتك أمُّك يا طفيل، ثكلتك أمك يا طفيل, إنك لرجل لبيب شاعر فطن ، وما يخفى عليك الحسنُ من القبيح, فما يمنعك أن تسمع من الرجل ما يقول, أين عقلك أنت؟ أين ميزانك؟ فقذف الله الإسلام في قلبه وأسلم .

كاد الطفيل أن يهلك كما هلك جمعٌ من قريش بسبب الإشاعة الكاذبة .

كم من أناس اليوم ضلوا بعد هدى بسبب إشاعة كاذبة ؟

كم من أناس اليوم حرموا أنفسهم وأولادهم من حلقات العلم والتعليم والقرآن بسبب إشاعة وفرية كاذبة ؟

كم من شباب وفتيات عزفوا عن الزواج والعفاف بسبب إشاعة وفرية كاذبة ؟

كم من امرأة طلّقت ، وبيوت هدّمت ، وأسر تفرقت ، بسبب إشاعة وفرية كاذبة ؟

ﭽ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭼ الحجرات: ٦